فيسبق نظره وهمه الى الله قبل كل شيء ويذكره في كل شيء ويخلو قلبه له من كل شيء
ويرجع اليه بكل شيء ويساله دون كل شيء ويعلم ان الله اقرب الى القلب منه وكذا
واقرب الى الروح من حياته واقرب الى البصر من نظره واقرب الى اللسان من
ريقه يقرب هو وصفه لا نتقرب ولا نقرب وانه تعالى على العرش في ذلك كله
وانه رفيع الدرجات من الثرى كما هو رفيع الدرجات من العرش وان قربه من الثرى
ومن كل شيء كقربه من العرش وان العرش غير ملاصق له بجس ولا مملكه ولا مفكر
بوجس ولا ناظر اليه بعين ولا محيط به مدرك ولا يحاط به فيدرك لانه تعالى محتجب
بقدرته عن جميع بريته ولا نصيب للعرش منه الا كنصيب موقن عالم به واجد لما
اوجده الله منه من ان الله عليه وان العرش مطمئن به وان الله محيط بعرشه فوق كل شيء
وفوق تحت كل شيء فهو فوق الفوق وفوق التحت لا يحد بتحت فيكون له فوق لانه
العلي الاعلى اين كان لا يخلو من علمه وقدرته مكان ولا يحد بمكان ولا يفقد من مكان ولا
يوجد بمكان فالتحت للاسفل والفوق للاعلى وهو سبحانه فوق كل فوق في العلو وفوق
كل تحت في السمو هو فوق ملائكة الثرى كما هو فوق ملائكة العرش والاماكن الممكنات
ومكانه مشيئته وقدرته ووجوده والعرش والثرى فما بينهما هو حد الخلق ٢ الممكنات
الاسفل والاعلى بمنزلة خردلة في قبضته وهو اعلى من ذلك محيط بجميع ذلك
بما لا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم ولا نهاية لعلوه ولا فوق لسموه ولا يبعد
في دنوه وان الله لا يحجبه شيء عن شيء ولا يبعد عليه شيء قرب من كل شيء بوصفه
وهو العبد والمدارك والاشيا بعدت باوصافها وهو البعيد والحجب فالبعد والا
بعاد حكم مشيئته والحدود والاقطار حجب بريته **الى ان قال** وهو الله في
السموات وفي الارض ثم استوى على العرش وهو معكم اينما كنتم غير متصل بالخلق
ولا مفارق وغير مماس للكون ولا متباعد بل منفرد بنفسه متوحد بوصفه
لا يدرك الروح الى شيء ولا يقرن به شيء اقرب من كل شيء بقرب هو وصفه وهو محيط
بكل شيء محيط هو نعته وهو مع كل شيء وفوق كل شيء وامام كل شيء ووراء كل شيء
بعلوه ودنوه وهو قريب فهو وراء الحول الذي هو وراء حملة العرش وهو اقرب من

حبل الوريد

حبل الوريد الذي هو الروح ومع ذلك فهو فوق كل شيء ومحيط بكل شيء وليس يحيط به
شيء وليس هو تعالى في هذا مكانا للشيء ولا مكانا للشيء وليس كمثله شيء هذا شيء لا
شريك له في ملكه ولا معين له في خلقه ولا نظير له في عباده ولا شبيه له في ايجاده
وهو اول في اخريته باوليته هي صفته واخر باوليته في اخريته هي نعته وباطن في
ظهوره بباطنيته هي قربه وظاهر في باطنيته بظهوره هو علوه لم يزل كذلك اولا
ولا يزال كذلك اخرا **الى ان قال** هو على عرشه باخباره لنفسه فالعرش حد خلقه الاعلى
وهو غير محدود بعرشه والعرش محتاج الى مكان والرب عز وجل غير محتاج اليه
كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى الرحمن اسم والاستوى نعته متصل بذاته
والعرش خلقه منفصل عن صفاته ليس بمضطر الى مكان يسعه ولا حامل يحمله
الى ان قال وهو لا يسعه غير مشيئته ولا يظهر الا في انوار صفته ولا يوجد الا في سعة
البسط فاذا قبض اخفى ما ابدا واذا بسط المادة ما اخفى وكذلك جعله في كل شيء
كونه وفعله بكل شيء مكانه مما جل فظهر ومما دق فاستتر لا يسعه غير مشيئته بقربه
ولا يعرف الا بشهوده ولا يرى الا بنوره هذا كلا ولياته اليوم بالعينية في القلوب
ولهم في ذلك اعلا المشاهدة بالابصار ولا يعرف الا بمشيئته ان شاء وسع ادنى
شيء وان لم يشا لم يسعه كل شيء ان احب وجد عند كل شيء وان لم يحب لم يوجد بشيء
وذكر تمام الكلام كما حكيناه من قبل **قلت** وهذا الذي ذكره من قربه والطلاقه
وانه لا يتجلى بوصف مرتين ولا يظهر في صورة لاثنين هو حكم ما يظهر لبعض
السالكين من قربه الى قلوبهم وتجليه لقلوبهم لا ان هذا هو وصفه في نفس الامر
وان كما تحصل هذه التجليات تحصل يوم القيمة للعيون وهذا الموضع مما
يقع الغلط فيه لكثير من السالكين يشهدون اشياء بقلوبهم فيظنونها انها موجوده
في الخارج هكذا حتى ان فيهم خلقا منهم من المتقدمين والمتاخرين يظنون انهم
يرون الله بعيونهم لما يغلب على قلوبهم من المعرفة والذكر والمحبة يغيب بشهوده
فيها غيبة تحصل لقلوبهم ويحصل لهم فناء واصطلام فيظنونه ان هذا المشهود
بعيونهم ولا يكون ذلك الا في القلب ولهذا ظن كثير منهم انه يرى الله بعينه في الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)